

الحِجَاجُ البلاغيُّ في شِعْرِ الخَوَارجِ – مُقَارَبَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ – Rhetorical Argumentation in Kharijites Poetry –Pragmatic Approach-

ط/د سامي قديم^{*1}

¹ قِسْمُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ – جَامِعَةُ الْعَرَبِيِّ بْنِ مَهْدِي – أُمُّ الْبَوَاقِي ، الْجَزَائِر
مَخْبَرُ تَعْلِيمِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّصِّ الْأَدَبِيِّ فِي النِّظَامِ التَّعْلِيمِيِّ الْجَزَائِرِيِّ
gueddim.sami@univ-oeb.dz

د. عيسى عيساوي²

² المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة ، الجزائر
enscadabe@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/22 تاريخ القبول: 2021/06/24 تاريخ النشر: 2021/08/31

ملخص البحث:

Abstract:

The Research tackles the pragmatic approach of the rhetorical styles in the poetry of the Kharijites. Argumentation is a theory that has been the interest of many scholars. The feature that characterizes language, and a means of persuasion and influence. Researchers interested in language and discourse analysis have to deeply study argumentation because it belongs to the fields that seek to explore the logic of the language i.e. the internal rules of discourse which govern the utterances chain and its progressive sequences. This study attempts to reveal how rhetorical devices can be a means of persuasion, by examining examples from the poetry of the Kharijites and demonstrating their effectiveness in the discourse.

Keywords: Rhetorical argumentation, Kharijites Poetry, pragmatic approach.

يندرجُ البحثُ في سياقِ المُقارَبَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ لِلصُّورِ وَالْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي شِعْرِ الْخَوَارجِ، فَالْحِجَاجُ نَظَرِيَّةٌ شَغَلَتْ الْكَثِيرِينَ، وَهُوَ السِّمَةُ الَّتِي تَنْصِفُ بِهَا اللُّغَةُ، وَهُوَ وَسِيلَةُ الْإِقْنَاعِ وَالتَّأثيرِ، فَلَا سَبِيلَ لِلْمُهْتَمِّ بِاللُّغَةِ وَتَحْلِيلِ الْخِطَابِ؛ إِلَّا أَنْ يَدْرُسَ الْحِجَاجَ وَيَقِفَ عِنْدَهُ، لِأَنَّهُ يَنْتَبِهُ إِلَى الْبُحُوثِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى اسْتِكْشَافِ مَنْطِقِ اللُّغَةِ، أَيْ: الْقَوَاعِدِ الدَّاخِلِيَّةِ لِلْخِطَابِ، وَالْمُتَحَكِّمَةِ فِي سِلْسِلَةِ الْأَقْوَالِ، وَتَتَابُعِهَا بِشَكْلِ مُتَتَامٍ وَتَدْرِجِيٍّ، وَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ جَاءَتْ لَتَكْشِفَ كَيْفَ لِلصُّورِ وَالْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِلْحِجَاجِ، مِنْ خِلَالِ اسْتِقْرَاءِ نَمَازِجَ لِشِعْرِ الْخَوَارجِ، مَعَ بَيَانِ فاعِلِيَّتِهَا فِي الْخِطَابِ.

الكلمات المفتاحية: الحِجَاجُ البلاغيُّ، شِعْرُ

الْخَوَارجِ، مُقَارَبَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ.

مقدمة:

انضّافت تلك "الجمالية" إلى حُجج متنوعة، وعلاقات حجاجية تربط بدقّة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلّم تحقيق غايته من الخطاب، أي: قيادة المتلقّي إلى فكرة ما ورأيٍ مُعيّن، ومن ثمّ توجيه سلوكه الوجهة التي يُريدها له⁴، أي: إنّ الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية، ويُيسّر على المتكلّم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقّي الفكرية والشعورية والفعل فيها.

سيركز البحث على الحجاج البلاغيّ، بأخذ نماذج تطبيقية، بدءاً بالتشبيه، فالكناية، انتهاءً بأسلوب الالتفات، في مدونة شعر الخوارج لإحسان عباس، مُبيناً:

- كيف وظّف شعراء الخوارج هذه الأساليب البلاغية في خدمة قضيتهم؟
- وما مدى فاعلية تلك الصور البيانية في الخطاب الإقناعي؟

1- الحجاج (مفهومه، غايته):

لا سبيل للمهتم بمنطق اللغة وفلسفتها بشكل عامّ، وتحليل الخطاب بشكل خاصّ، إلّا أن يدرس الحجاج، ويقف عنده، لأنّه: "ينتهي إلى البحوث التي تسعى إلى استكشاف منطق اللغة، أي: القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمّة في سلسلة الأقوال، وتتابعها بشكل مُتّام وتدرجي"⁵، معنى ذلك، أنّ الحجاج طريقة تنظيميّة في عرض الحجج. فالحجاج، هو الكلام الذي يعتمد على الإقناع، "وهو كلّ منطق به مُوجّه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصّصة، يحقّ له الاعتراض عليها، معنى ذلك، أنّه اللغة التي يستعملها المتكلّم، مُحاولاً توظيف ما يدعّم كلامه، ويُضفي عليه صفة

تُساعد الأساليب البلاغية بأدواتها وصورها الفنية على توجيه المتلقّي عن طريق استمالته، وغايتها الإقناع، باعتباره: "شحنة منطقية يُحاول بها المُخاطب حمل مُخاطبه على التسليم الوضعي بمدلول رسالته، ثمّ إنّها تشمل معنى الإمتاع، باعتباره سعيًا حثيثًا نحو جعل الكلام قناة تعبره الموصفات التعاطفية، فينطفئ عندئذ الجدول المنطقيّ العقلانيّ في الخطاب، وتحلّ محله نفثات الإرتياح الوجدانيّ، وتستقطب أخيراً فكرة الإثارة، وبموجبها يكون الخطاب عامل استفزاز يُحرّك في المُتقبل نوازع ورودود فعل"¹.

معنى ذلك، أنّ الجمال مُقترن بالإقناع، مع استحالة الفصل بينهما، فالمعنى: "يكون مُقنعاً ولكنّه يحتاج إلى جمال يُوشيه، ويحفظ له رونقه ويدعّم فعله، والمعنى يكون جميلاً، فتزداد قدرته على الفعل في المتلقّي متى كان مُقنعاً"²، فجوهر البلاغة الإقناع، وإن ازداد الإقناع بخاصية تُجملُه صار تأثيره أقوى وأبلغ.

إنّ الشّكل البلاغيّ عند "شايم بيرلمان" (Ch. Perlman): "يعدُّ برهانياً كلّما استطاع أن يُولد تغييراً في المنظور، وكان طبيعياً بالنسبة للموقف الجديد المُوحى به، وعلى العكس من ذلك، إذا كان الخطاب لا يُثير تأكيد المتلقّي لهذا الشّكل البرهانيّ، فإنّه يتم إدراك الشّكل البلاغيّ حينئذ، باعتباره مُجرد زينة أو حيلة أسلوبية، ممّا يُمكن أن يُثير الإعجاب، على هذا المستوى الجماليّ، أو كدليل على براعة المتكلّم"³، فتقسيم "بيرلمان"، لا يدع مجالاً للشكّ في أهميّة التّقسيمات البلاغية، والتي تكمن أهميتها في: تحريك المتلقّي والفعل فيه، فإذا

المتلقي وإثارة عواطفه عن طريق استمالة فكره ومشاعره حتى يُدْعِنَ للقضية المطروحة (موضوع الخطاب)، وسيقتصر البحث على (التشبيه والكناية نموذجاً للبحث).

2-1- التشبيه (Analogie) :

التشبيه من أوسع فروع علم البيان* الذي اهتم به البلاغيون، فهو ذو انطلاقة تأثيرية، يكتنز بوظيفة إقناعية تُؤثّر في السامع وتستميل موقفه. فهو في اللغة: مُقابلٌ للتَّمثِيل، جاء في مَقَائِيسِ اللُّغَةِ لابن فارس (ت 395 هـ): "الشَّيْنُ والبَاءُ والهَاءُ، تَدَوُّرٌ حَوْلَ تَشَابُهٍ الْأَشْيَاءِ وَتَشَاكُلٍ بَعْضِهَا الْبَعْضُ فِي صِفَاتٍ مُعَيَّنَةٍ"¹⁰، وفي لِسَانِ الْعَرَبِ لابن منظور (ت 711 هـ): "أَشْبَهَ الشَّيْءَ: مَآثِلُهُ، وَالتَّشْبِيهُ: التَّمثِيلُ"¹¹، وعليه فالتشبيه في اللغة لا يخرج عن معنى المماثلة.

أما التشبيه في الاصطلاح: قال القزويني (ت 739 هـ): "هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى، أو هو الجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أو الْأَشْيَاءِ بِمَعْنَى مَا بِوَسِطَةِ الْكَافِ وَنَحْوِهَا"¹²، وقيل: هو "مُشَارَكَةُ أَمْرٍ لآخر في معنى مُعَيَّنٍ بِأَدَوَاتٍ مَعْلُومَةٍ، كقولك: العِلْمُ كالنُّورِ في الْهِدَايَةِ"¹³.

خلاصة التعريفات المُقدَّمة أن لها معنى واحداً، وإن اختلف التعبير، فالتشبيه هو مُشَارَكَةُ أَمْرٍ لآخر في معنى ما، وهو اشتراك الشَّيْئَيْنِ فِي صِفَةٍ أو أَكْثَرٍ، حيث إنَّ أَدَاتَهُ هِيَ "الْكَافُ" أو "كَانَ" أو "مِثْلُ" ونحوها.

للتشبيه أربعة أركان، هي: طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به)، فالمشبه: هو الشَّيْءُ الَّذِي يُرَادُ تَشْبِيهُهُ، وإلحافه بغيره، أي: (المُوصُوف)، والمُشَبَّه به: هو الشَّيْءُ الَّذِي تَصِفُ بِهِ الْمُشَبَّهَ (الصِّفَةُ)، وطرفا التشبيه: لا يجوز حذفهما، وحذف أحدهما يُخْرِجُ العبارة أو الجُمْلَةَ مِنَ التَّشْبِيهِ إِلَى الْإِسْتِعَارَةِ¹⁴.

الشَّرْعِيَّةُ سواء أكانت الشَّرْعِيَّةُ مُسْتَمَدَّةً مِنْ سُلْطَةِ النَّصِّ الْمُسْتَشْهِدِ بِهِ كَالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، أَمْ مُسْتَمَدَّةً مِنَ الْحُجَّةِ الْمُنْطَقِيَّةِ الْمُقْبِعَةِ لِلْمُتَلَقِّي"⁶، وعليه: فإذا سَلَّمَ الْمُتَلَقِّي لِحُجَجِ الْبَابِ، حَدَثَ الْإِقْنَاعُ، أَمَا إِذَا سَلَّمَ لِلْحُجَجِ وَغَيَّرَ سُلُوكَهُ وَاسْتَجَابَ لِلْحُجَجِ، حَدَثَ التَّأْثِيرُ.

ويرى "بيرلمان"، أَنَّ الْحِجَاجَ هُوَ: "جَعْلُ الْعُقُولِ تَدْعِيَةً وَتُسْلِمَ لِمَا يُطْرَحُ عَلَيْهَا مِنَ الْأَقْوَالِ، أَوْ يَزِيدُ فِي دَرَجَةِ الْإِذْعَانِ، فَالْحِجَاجُ الْقَوِيُّ: هُوَ مَا يَجْعَلُ السَّامِعَ يُدْعِنُ بِشَكْلِ يَبْعَثُهُ عَنِ الْمَطْلُوبِ"⁷، فبيرلمان يربط الحجاج بالإقناع، فالإقناع غاية الحجاج، وهو ما يتركه القول في نفس المتلقي، إِمَّا أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ وَيَقْتَنِعَ، وَإِمَّا أَنْ يُحْجَمَ وَيُعْرِضَ.

إنَّ غَايَةَ الْحِجَاجِ: التَّأْثِيرُ فِي الْمُتَلَقِّي لِإِقْنَاعِهِ بِفِكْرَةٍ أَوْ دَفْعِهِ نَحْوَ تَبَيُّ مَوْقِفٍ مَا، وَهَذَا يَكُونُ سِمَةً تَصِفُ كُلَّ الْخُطَابَاتِ، وَلَا بَدَّ لِلنَّصِّ الْحِجَاجِيِّ "أَنْ يَنْسَمَ بِالْإِنْسِجَامِ بَيْنَ الْغَرَضِ وَالْحُجَّةِ، وَبَيْنَ تَفَاصِيلِهِ وَدَقَائِقِهِ، فَلَا تَنَافِيٍّ وَلَا تَنَاقُضَ بَيْنَ الْمُقَدِّمَاتِ وَالتَّنَائِجِ، لِأَنَّ كُلَّ تَنَاقُضٍ أَوْ تَنَافُرٍ يَقْوِضُ الْحِجَاجَ وَيُجْزِئُ عَلَى كُلِّ مُحَاوَلَةٍ إِقْنَاعٍ أَوْ حَمَلٍ عَلَى الْإِذْعَانِ"⁸، حيث يُشَكِّلُ الْفِعْلُ الْإِقْنَاعِيُّ أَحَدَ أَنْمَاطِ الْفِعْلِ الْإِدْرَاكِيِّ الْمُرْتَبِطَةِ بِاللُّغَةِ، وَلِضَمَانِ تَحْقِيقِ الْبَابِ لَغَايَتِهِ فِي إِقْنَاعِ الْمُتَلَقِّي، لَا بَدَّ مِنْ صِيغٍ وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتٍ تَجْعَلُ التَّوَاصُلَ فَعَالاً وَمَقْبُولاً لَدَى الْمُتَلَقِّي، وَالْأَسَالِيبُ الْبَلَاغِيَّةُ إِحْدَى هَذِهِ الْإِسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ.

2- الوظيفية الحجاجية للصُّور البيانية:

تُعَدُّ الصُّورُ الْبَيَانِيَّةُ أَحَدَ أَهَمِّ الْأَشْكَالِ الْحِجَاجِيَّةِ، لِأَنَّهَا: "طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ مِنْ طُرُقِ التَّعْبِيرِ، أَوْ وَجْهٌ مِنْ أَوْجِهِ الدِّلَالَةِ، وَتَنْحَصِرُ أَهْمِيَّتُهَا فِيمَا تُحَدِّثُهُ فِي مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي مِنْ خُصُوصِيَّةٍ وَتَأْثِيرٍ"⁹، حيث إنَّ غَرَضَ هَذِهِ الصُّورِ الْحِجَاجِيَّةِ: إِذْعَانُ

وَعَدَمُ مُجَالَسَةِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَرَكَبَ قَرَسَهُ وَلِحَقَ
بِالْأَزَارِقَةِ، وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ¹⁷: [الطويل]

فَأَقْبَلْتُ نَحْوَ اللَّهِ بِاللهِ وَاثِقًا

وَمَا كُرْبَتِي غَيْرُ الْإِلَهِ بِفَارِجٍ

عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ الْقَرَا مُتَمَطِّرًا

إِلَى فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مَبَاهِجٍ

إِلَى قَطْرِي فِي الشَّرَاةِ مُعَالِجًا

وَلَسْتُ إِلَى غَيْرِ الشَّرَاةِ بِعَاجِجٍ

وَأَمَّا إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ فَإِنَّهُمْ

هُمْ الْأُسْدُ عِنْدَ الْحَرْبِ أَسْدُ التَّهَائِجِ

يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ فِي أَبْيَاتِهِ عَنْ رُجُوعِهِ وَتَوْبَتِهِ، وَأَنَّهُ

تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مُجَالَسَةِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ،

وَأَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ لِفَكِّ كُرْبَتِهِ، قَالَ: (فَأَقْبَلْتُ نَحْوَ اللَّهِ)،

ثُمَّ وَصَفَ قُوَّةَ أَصْحَابِهِ فِي سَاحَاتِ الْقِتَالِ، مُؤَكِّدًا

شَجَاعَتَهُمْ، فَشَبَّهَهُمُ بِالْأُسُودِ فِي الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ،

قَالَ: (هُمْ الْأُسْدُ)، وَهُوَ تَشْبِيهٌُ بَلِيغٌ، حُذِفَتْ مِنْهُ

الْأَدَاةُ وَوَجْهُ الشَّبْهِ، فَجَعَلَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْأُسْدِ

لُحْمَةً وَاحِدَةً لَا تَنْفَصِلُ، فَالْخَوَارِجُ لَا يَخْشَوْنَ الْمَوْتَ،

بَلْ أَمْلَهُمُ الشَّهَادَةَ، وَهِيَ أَسْمَى مَطَالِبِهِمْ، وَهَذِهِ

الْأَبْيَاتُ كَانَتْ تَأْثُرًا بِأَبْيَاتِ قَطْرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ (وَهِيَ

الْغَايَةُ الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا التَّشْبِيهِ، وَهِيَ التَّأْثِيرُ).

- وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ عُقْبَةَ الْعَبْدِيُّ يَصِفُ شَجَاعَةَ الْخَوَارِجِ¹⁸

[الطويل]:

شَهِدْتُهُمْ أَسْدًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ

مَسَامِيحُ بِهِمْ بِالْمُهَنْدَةِ الْبَثَرِ

أُولَئِكَ إِخْوَانِي مُنِيَتْ بِهِمْ لِكِبْرِهِمْ

فَلَهْفِي عَلَيْهِمْ إِنْ يَرَوْا آخِرَ الدَّهْرِ

مَضَوْا سَلَفًا قَبْلِي وَأَخَّرْتُ بَعْدَهُمْ

وَحِيدًا لِأَقْوَامٍ تَنَابَلَةَ خُزُرٍ

وَالرُّكْنَ الثَّلَاثُ هُوَ الْأَدَاةُ: وَهِيَ عَادَةً أَلْفَاظُ تُسْتَخْدَمُ

لِتَدْلَ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالْمُمَاثَلَةِ، وَأُمَثِّلُهَا: "مِثْلُ"،

"كَأَنَّ"، "يُضَارِعُ"، وَأَشْهُرُ الْأَدَوَاتِ هِيَ: "الْكَافُ"، أَمَّا

وَجْهُ الشَّبْهِ: فَهُوَ الصِّفَةُ أَوْ الْوَصْفُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ

الطَّرْفَيْنِ (الْمَشَبَّهِ وَالْمَشَبَّهَ بِهِ)، وَيُمْكِنُ أَنْ يُذَكَّرَ الْوَجْهُ

أَوْ يُحَذَفَ مِنَ التَّشْبِيهِ¹⁵.

إِنَّ حِجَابِيَّةَ التَّشْبِيهِ عِنْدَ "بِيرْلَمَان" هِيَ:

طَرِيقَةُ حِجَابِيَّةٍ، تَعْلُو قِيَمَتُهَا عَلَى مَفْهُومِ الْمُشَابَهَةِ

وَالْمُسْتَهْلَكِ، حَيْثُ لَا يَرْتَبِطُ بِتَشَابُهِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ

أَشْيَاءَ مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَكُونَ مُتَرَابِطَةً، فَاسْلُوبُ

التَّشْبِيهِ يَحْمِلُ "شَحْنَةً حِجَابِيَّةً إِقْنَاعِيَّةً أَكْثَرُ مِنْهَا

جَمَالِيَّةً، فِيهِ تُعْنَى: بِزُخْرَفَةِ الْأَلْفَاظِ وَتَقْرِيبِ الْمَعَانِي،

فَلَدَّةُ الْقَارِئِ لَا تَكُونُ فِي الْعِبَارَاتِ السَّطَحِيَّةِ

الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا فِي الْعِبَارَاتِ الْمُشْعَّةِ بِالْغُمُوضِ

الَّذِي يَدْفَعُ الْقَارِئَ إِلَى مُحَاوَرَةِ هَذِهِ الصُّورِ، وَالِإِقْتِنَاعِ

بِحُجَجِ الْقَائِلِ فِي تَعْبِيرِهِ"¹⁶.

فَالْقُوَّةُ الْحِجَابِيَّةُ لِلتَّشْبِيهِ تَكْمُنُ فِي عَنَاصِرِهِ

الَّتِي تَقُودُهُ إِلَى بَعْثِ الدِّلَالَاتِ الَّتِي تَفْتَحُ خَيَالَ الْمُتَلَقِّي،

كَالْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمَشَبَّهِ وَالْمَشَبَّهَ بِهِ، وَكَذَا عُنْصُرُ الْمَقَامِ

وَالسِّيَاقِ الَّذِي يَرُدُّ فِيهِ هَذَا التَّشْبِيهِ، إِضَافَةً إِلَى

عَنَاصِرِ الْعَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ مِنْ: مُرْسِلِ الْخُطَابِ،

وَرِسَالَتِهِ، وَمَتَلَقِّيهِ، وَشُعْرَاءِ الْخَوَارِجِ قَدْ وَظَّفُوا هَذِهِ

الْآلِيَّةَ كَأَدَاةٍ حِجَابِيَّةٍ، هَدَفُهَا التَّأْثِيرُ فِي الْمُتَلَقِّي

وَإِقْنَاعِهِ، وَمِنْ حِجَابِيَّةِ اسْلُوبِ التَّشْبِيهِ: تَفَنُّنُ شُعْرَاءِ

الْخَوَارِجِ فِي وَصْفِ حَيَاتِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، خَاصَّةً

وَصَفِ الظُّرُوفِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِهِمْ مِنْ: حُرُوبٍ وَنِزَاعَاتٍ

السِّيَاسِيَّةِ، وَقَدْ تَنَوَّعَتِ التَّشْبِيهَاتُ فِي شِعْرِهِمْ،

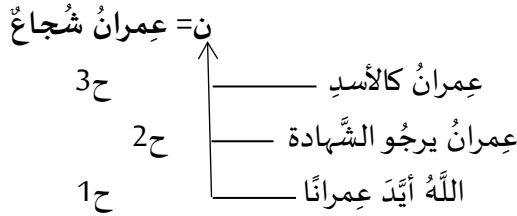
وَبِخَاصَّةٍ تَشْبِيهِ الشَّجَاعَةِ وَالْبَسَالَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

- قَالَ سَمِيرَةُ بْنُ الْجَعْدِ لَمَّا قَرَأَ كِتَابَ قَطْرِي بْنِ

الْفُجَاءَةِ، وَالَّذِي يَدْعُوهُ فِيهِ لِلرُّجُوعِ إِلَى رَكْبِ الْخَوَارِجِ،

التَّشْبِيهِ كَامِلَةً فِي هَذَا التَّرْكِيبِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ
بِالتَّشْبِيهِ النَّامِ.

وظَلَمَتِ الشَّاعِرَةُ التَّشْبِيهِ النَّامَ لِلْإِبَارِ عَنْ
تَأْيِيدِ اللَّهِ لَوْلِيهَا، وَأَنَّهُ قَدْ رَزَقَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ "وَاقِعَةِ
دُولَاب"، مُشَبَّهَةً شَجَاعَتَهُ وَبِسَالَتِهِ (بِالضَّرْغَامِ)، وَهُوَ
الْأَسَدُ الضَّارِي الشَّدِيدُ، حَاكِئَةً تَقْوَى عِمْرَانَ وَكَيْفَ
كَانَ يَدْعُو اللَّهَ لِيَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ.



شكل 02: السُّلَمُ الْحِجَاجِيُّ لِتَشْبِيهِ الشَّجَاعَةِ.

- فِي تَشْبِيهِ الْخَوَارِجِ لَزَهْدِهِمْ فِي الْحَيَاةِ وَحُبِّ الْمَوْتِ،
وَأَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا مَحَالَةَ زَائِلَةٌ:

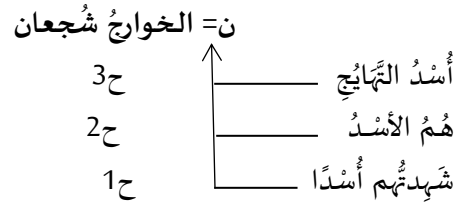
- يَقُولُ فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيُّ يَرِثِي قَوْمَهُ²⁰: [الطَّوِيلُ]
هُمْ نَصَبُوا الْأَجْسَادَ لِلنَّبْلِ وَالْقَنَا

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِلَّا رَمِيمُهَا
تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُمْ

يُعَلَّلْنَ أَجْسَادًا قَلِيلًا نَعِيمُهَا
لَطَافًا بَرَاهَا الصَّوْمُ حَتَّى كَانَهَا

سَيُوفٌ إِذَا مَا الْخَيْلُ تُدْمِي كُلُّومَهَا
صَوَّرَ الشَّاعِرُ فِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخَوَارِجُ وَهُمْ
يُعْرِضُونَ أَجْسَادَهُمْ لِلسَّهَامِ وَالرِّمَاحِ طَلَبًا لِلشَّهَادَةِ،
وَأَنَّ أَجْسَادَهُمْ بَلِيَّتٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الرَّمِيمُ الْبَالِي،
ثُمَّ يُصَوِّرُ مَشْهَدًا دَرَامِيًّا، وَهُوَ أَنَّ كِبَارَ الطَّيْرِ تَأْكُلُ
أَجْسَادَهُمُ النَّجِيلَةَ الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ التَّنْعُمَ يَوْمًا، وَرَبَّمَا
الطَّيْرُ فِي تَصْوِيرِهِ، لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ، وَفِي الْبَيْتِ
الْآخِرِ، أَتَى الشَّاعِرُ بِتَشْبِيهِ يُظَاهِرُ فِيهِ وَرَعَ وَزُهْدَ
الْخَوَارِجِ، فَشَبَّهَهُمُ بِالسُّيُوفِ الْحَادَّةِ الَّتِي تُصِيبُ
الْخَيْلَ بِالْجِرَاحِ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ.

يَقُولُ الشَّاعِرُ أَنَّهُ شَهِدَهُمْ يَوْمَ النَّخِيلَةِ
وَالنَّهْرِ، وَهُمَا مَوْقِعَانِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْكُوفَةِ، وَالْأَمْرُ
مُسْتَعْرَبٌ قَلِيلًا، إِذْ أَنَّ الزَّمَانَ يَبْعُدُ كَثِيرًا عَنِ الْأَوَائِلِ
مِنْ خَوَارِجِ تِلْكَ الْحَرْبِ، وَلَعَلَّ قَصْدَهُ بِ: "شَهِدْتُهُمْ"
يَعْنِي شَيْئًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ السَّمَاعِيَّةِ لَا حُضُورَ الْوَقِيعَةِ.
فَالشَّاعِرُ جَمَعَ فِي تَصْوِيرِهِ بَيْنَ الْقُوَّةِ
وَالشَّجَاعَةِ، فَوَظَّفَ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغَ، وَجَاءَ بِالصُّورَةِ
الْمَعْنَوِيَّةِ وَهِيَ الشَّجَاعَةُ، لِيُظْهِرَ الْفَارِسَ الْخَارِجِيَّ
كَالْأَسَدِ فِي قُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَصْحَابَهُ وَقَوْمَهُ
مَضَوْا قَبْلَهُ إِلَى اللَّهِ، وَأَنَّهُ بَقِيَ بَعْدَهُمْ وَحِيدًا يَتِمَنَّى
الِاسْتِشْهَادَ، وَاسْتَعْمَلَ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغَ، وَهُوَ أَرْقَى
أَقْسَامِ التَّشْبِيهِ، إِذْ يَتِمَّاثلُ فِيهِ الْمَشَبَّهُ بِالْمَشَبَّهِ بِهِ،
وَهُوَ أَقْوَى التَّشَابِيهِ، لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى إِعْمَالِ الْفِكْرِ،
وَهُوَ أَدْعَى إِلَى تَأَثُّرِ النَّفْسِ بِالصُّورَةِ.



شكل 01 (ت1+ت2): السُّلَمُ الْحِجَاجِيُّ لِتَشْبِيهِ الْبَلِيغِ.

- تَقُولُ عَمْرَةُ أُمُّ عِمْرَانَ الرَّاسِيَّ فِي رِثَاءِ ابْنِهَا الَّذِي
قُتِلَ يَوْمَ دُولَاب¹⁹: [البسيط]

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ

وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحَرِ

يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ

شَهَادَةً بِيَدَيِ مِلْحَادَةٍ غُدِرَ

وَلَّى صَحَابَتَهُ عَنْ حَرِّ مِلْحَمَةٍ

وَشَدَّ عِمْرَانُ كَالضَّرْغَامَةِ الْهَضِرِ

الْمَشَبَّهُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ هُوَ (عِمْرَانُ بْنُ
الْحَارِثِ)، وَالْمَشَبَّهُ بِهِ (الْأَسَدُ)، وَقَدْ جِيءَ بِاسْمٍ مِنْ
أَسْمَاءِ الْأَسَدِ (الضَّرْغَامِ)، وَوَجْهُ الشَّبْهِ هُوَ: (الْبَسَالَةُ
وَالشَّجَاعَةُ)، وَالْأَدَاةُ هِيَ (الْكَافُ)، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ أَرْكَانُ

شيء في طريقها، خاتماً قوله بنصيحة وأنه لا خير في هذه الدنيا (إذا الدين لم يكن صحيحاً) على جادة الصواب والحق، فكل ما جانب مناهج ومذاهب الحق خداج وباطل.

- التهم في الهجاء: كان الهجاء ولا يزال أحد أبرز أغراض الشعر العربي قديماً وحديثاً، ولئن خفت حدته في بعض العصور؛ فإنه يبقى سمة بارزة في الأدب الإنساني، وليس في الشعر العربي فقط، وإنما في كل الآداب العالميّة²⁴، وإن ما يميز هجاء الخوارج؛ أنه موجّه في غالبه إلى الأفراد لا الجماعات، فلا يؤخذ الرجل بجريئة غيره، ولا يهجون إلا من قُدح في دينه وعقيدته، كما قد يكون الهجاء خلقياً وخلقياً.

- قال عمران بن حطان يهجو ويُعزّ الحجاج بن يوسف لما فرم من غزاة الشيبانية²⁵: [الكامل] أسد عليّ وفي الحروب نعمة

ربداً تجفل من صفير
هلاً برزت إلى غزاة في الوغى
بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزاة قلبه بفوارس
تركت منابر كأمس الدابر
ألق السلاح وخذ وشاحي مُعصر

واعمد لمزلة الجبان الكافر
أح الحجاج بن يوسف في طلب عمران
بن حطان وقتله والتنكيل به، فلاحقته عُيونه، وعاش عمران مُتخفياً من مكانٍ لآخر، فلما سمع عمران بهروب الحجاج من شبيب بن يزيد* الخارجي وزوجته غزاة الشيبانية** عيّرهُ مُهكّماً: (أسد عليّ وفي الحروب نعمة)، وهو مثل يضرب للرجل يُبدي شجاعته عندما يكون في مأمن من العدو والخطر،

بتعريض الخوارج أجسادهم للنبال والسهم، يُريدون الموت (طلب الشهادة)، فنيل الشهادة هو الدين الحقيقي عندهم، والذي قامت عليه حركتهم، فالشاعر الخارجي يرى نفسه في صراع مع الزمن، وسبيل الانتصار عليه هو الموت، وزهد الخوارج وحُبهم للقاء الله دفعهم إلى: "طلب الموت،

فالخارجي يسعى لها سعياً حثيثاً، وتضيق نفسه إذا طالت به الحياة، ولم تكتب له الشهادة"²¹.
- يقول سميرة بن الجعد في وصفه لتقوى أصحابه²²:
[الطويل]

وأما إذا ما الليل جن فإتهم
قيام كانوا النساء النواشج
يأدون بالتحكيم لله إتهم
رأوا حكم عمرو كالرياح الهوائج
ولا خير في الدنيا إذا الدين لم
صحيحاً ولم يصمد لقصد الخارج

في البيت الأول؛ يُشبه الشاعر "سميرة بن الجعد" شدة تقوى الخوارج، ويصف خوفهم الشديد من الله سبحانه، قيام ليل وخشوع (قيام كنائحات)، كأنهم نسوة في مأتم، وأما جملة الشرط (إذا ما الليل جن)، فتدل على أنهم في التمار مُنْشَغِلُونَ بالحروب والقتال، وما يدل على ذلك؛ قول "سميرة بن الجعد" في السياق نفسه²³: [الطويل]
إلى عصابة أما النهار فإتهم

هم الأسد عند الحرب أسد التهايج
ويصف في البيت الثاني حكم "عمرو بن العاص" في القضية المشهورة والتي هي أساس الخروج على علي رضي الله عنه -سبق التقديم لها-، الذي كان جائراً -حسب زعمهم- وقلب الموازين، فشبه هذا الحكم بالرياح الهائجة التي تقلب كل

التَّشْبِيهُ	نوعه	حِجَاجِيَّتُهُ
هُمُ الْأَسَدُ	بليغٌ	الإشادة بشجاعة
شَهِدَتْهُمْ أَسَدًا	بليغٌ	الخوارِجِ
كَالضَّرْعَامَةِ الْهَضِرِ	تامٌ	تعدادُ مناقبِ المرثيِّ
كَأَنَّهَا سَيْوْفٌ	تامٌ	إبراز تقوى الخوارِجِ
بَرَاها الصُّومُ	بليغٌ	الاقتراء بتقوى وُزْهِدِ الخوارِجِ
أَسَدٌ عَلِيٌّ	بليغٌ	التَّهْكُمُ على العدوِّ
وفي الحروب نعامة	بليغٌ	
كَأَنَوَاحِ النَّسَاءِ	تامٌ	وصفُ تقوى الخوارِجِ
كَالريَّاحِ الهوائِجِ	تامٌ	رفضُ قضِيَّةِ التَّحْكِيمِ

بين شيءٍ وآخر، فهو يُؤسِّسُ لفكرةٍ يُريدُ إيصالها
لذهنِ السَّامِعِ، ويقوِّد المُتلقِّي إلى أن يُسَلِّمَ بالغايةِ
الكُبرى المُضَمَّرَةِ خَلْفَ الْخِطَابِ.

يُلاحظُ على التَّشْبِيهاتِ الواردةِ في شعر الخوارِجِ
أنَّها جاءتْ في أغلبها تامَّةٌ وبليغةٌ، واختلفَ مَقامُ
وُزودِها بين مدحٍ وهجاءٍ وُزْهِدٍ ورثاءٍ، وتنوَّعتِ الغايةُ
الحِجَاجِيَّةُ بين الإشادة بشجاعةِ الخوارِجِ وبُطولاتِهِمْ،
وبين الرُّهْدِ في الحياةِ والتَّحذيرِ من الدُّنيا والإغترارِ
بها، ما يُبيِّنُ عنايةَ الشَّاعرِ الخارجِيِّ بهذه الصُّورِ
البيانيَّةِ، فجاءتْ جليَّةً مُوضَّحةً للمعاني، ما أكسبَ
تصويراتِ الخوارِجِ بُعدًا جماليًّا وفنيًّا، كما نجحُوا
مِنْ خلالها في تصوير واقعِهِمْ وحُروبِهِمْ، فألفاظُها
جاءتْ مُوافقةً وملائمةً للمواقفِ، فحقَّقتْ بذلك
الحِجَاجِيَّةَ والإمتاعَ.

ويجِبُ عند الحرب والمُواجهة، (أَسَدٌ عَلِيٌّ) تشبيهٌ
بليغٌ اسْتُعْمِلَ لِلدِّلَالَةِ على الشَّجَاعَةِ في الأمنِ،
والخوفِ عند اللِّقاءِ، وفي الحُرُوبِ كالتَّعَامَةِ الْخَفِيفَةِ
القَوَائِمِ عند الجري، ثُمَّ يَقولُ له: (هَلَّا بَرَزْتَ) وهو
حَثٌّ مع استهزاءٍ (هَلَّا الْمُرْكَبَةُ مِنْ : هل+ لا)، أي: هَلَّا
خَرَجْتَ وواجهْتَ غزاةَ الشَّيْبَانِيَّةِ في الحرب ولمْ
تضطربْ وتَفِرَّ مِنَ الْمُواجِهَةِ، وهو بذلك يُلومُهُ
ويعاتبُهُ، وفي البيتِ الثَّالثِ يذكُرُ الشَّاعِرُ كيف أنَّ
غزاةَ صَدَعَتْ قَلْبَ الْحِجَاجِ (أخافَتْه)، مُستخدِماً
التَّشْبِيهَ التَّامَّ في قوله (تَرَكْتُ مَنَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ)،
أي: اليومَ الَّذِي اندَثَرَ ولمْ يبقْ لَهُ أثرٌ، ويتَّهَمُ عليه
في البيتِ الأخيرِ طالِباً منه أنْ (يُلْقِيَ السِّلَاحَ) لأنَّه ليسَ
أَهْلًا لَهُ، وَأَنْ يَرْتَدِيَ لِبَاسِ النِّسَاءِ (وَحُذِّ وَشَاحِي
مُعَصِرٍ) فهو أَلْيَقُ بِهِ، وناتِجُ القولِ لهذه الأطرُوحاتِ
هو:

(أَسَدٌ عَلِيٌّ، نَعَامَةٌ، هَلَّا بَرَزْتَ، كَأَمْسِ الدَّابِرِ)

المعنى الظَّاهر
- التَّهْكُمُ على الْحِجَاجِ
المعنى الضَّمَنِي
- الْحِجَاجُ جَبانٌ

ناتِجُ القولِ

الْحِجَاجُ خائفٌ وجبانٌ (أَتَهْكُمُ وَأَعِزُّ الْحِجَاجَ)

شكل 06: حِجَاجِيَّةُ الْمَلْفُوظِ التَّشْبِيهِيِّ.

يُسْتَنْتَجُ ممَّا تقدَّم، أنَّ وظيفَةَ التَّشْبِيهِ
داخلَ الْخِطَابِ هي تقريبُ المعنى إلى الذِّهْنِ
بتجسيدِهِ حيًّا، وَمِنْ ثَمَّ فهو ينقلُ اللَّفْظَ مِنْ صُورَةٍ
إلى صُورَةٍ أُخرى على النِّحو الَّذِي يُريدُهُ الْمُصَوِّرُ،
فإنَّ أَرَادَ الشَّاعِرُ صُورَةً مُتَناهِيةً في الجَمالِ والأناقةِ؛
شَبَّهَ الشَّيْءَ بما هو أَرَجَحُ منه حُسْنًا، وإنَّ أَرَادَ صُورَةً
مُتَداعِيَةً في القُبْحِ والتَّفاهَةِ؛ شَبَّهَ الشَّيْءَ بما هو أَرَدَأُ
صِفَةً، وبذلك يكتسِبُ التَّشْبِيهُ الحِجَاجِيَّةُ وينطوي
تحت نظريَّةِ الْحِجَاجِ، فالشَّاعِرُ إذا تَوخَّى المُشابهةَ

2-2- الكِنَايَةُ (La Métonymie):

الكِنَايَةُ مِنْ أَدَوَاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ، وَلَهَا مَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ، فَمَا احْتَوَاهَا كَلَامٌ إِلَّا وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى مَصَافِّ الشَّعْرِ وَالسَّحَرِ، فَهِيَ عِنْدَهُمْ: فَنٌّ لَا يُجِيدُهُ إِلَّا الْأَفْذَاذُ، وَبَلَاغَةٌ: "لَا يَكْمُلُ لَهَا إِلَّا الشَّاعِرُ الْمَغْلُقُ وَالْخَطِيبُ الْمَصْقَعُ"²⁶.

تُعَدُّ الْكِنَايَةُ وَسِيلَةً حِجَاجِيَّةً، فَالْمُرَادُ بِهَا: "أَنْ يُرِيدَ الْمُتَكَلِّمُ إِثْبَاتَ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي، فَلَا يَذْكُرُهُ بِاللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لَهُ فِي اللُّغَةِ، وَلَكِنَّهُ يَجِيءُ إِلَى مَعْنَى هُوَ تَالِيَهُ وَرِذْفُهُ فِي الْوُجُودِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَيْهِ، وَيَجْعَلُهُ دَلِيلًا عَلَيْهِ"²⁷، مَعْنَى ذَلِكَ، أَنَّ الْكِنَايَةَ أْبْلَغُ مِنَ الْإِفْصَاحِ، وَلَا تَبْرُزُ قِيمَتُهَا وَجَمَالُهَا وَحُسْنُهَا إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا يَحْسُنُ التَّصْرِيحُ بِهَا، فَالْمُتَلَقِّي الَّذِي يَتَفَادَى التَّصْرِيحَ، وَيُقْبَلُ عَلَى التَّلْمِيحِ، يَبْتَدِعُ الْكِنَايَةَ وَيُرَاهُنَّ فِي الْآيِنِ ذَاتِهِ عَلَى ذِكَاةٍ وَفِطْنَةٍ الْمُتَلَقِّي، وَسُرْعَةٍ فَهْمِهِ لِدَلَالَاتِ الْكِنَايَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَرَاءَ دَلَالَاتِهَا الظَّاهِرَةِ.

وَقَدْ وَظَّفَ شُعْرَاءُ الْخَوَارِجِ الْكِنَايَةَ فِي خُطَابَاتِهِمْ، كَوْنَهَا آيَةً حِجَاجِيَّةً لَهَا بَالُغُ الْأَثَرِ فِي التَّأثيرِ عَلَى فِكْرِ وَمَشَاعِرِ الْمُتَلَقِّي، وَبِذَلِكَ يَحْدُثُ الْإِقْنَاعُ، وَمَنْ الْأَمْثَلَةُ الَّتِي يُمَكِّنُ الْإِسْتِدْلَالَ بِهَا فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَالَّتِي جَاءَتْ فِي أَغْلِهَا تَصْوِيرًا لِرِثَاءٍ* مَوْتِ الْخَوَارِجِ، وَزُهْدِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ، وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي يُمَكِّنُ الْإِسْتِدْلَالَ بِهَا فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَالَّتِي جَاءَتْ فِي أَغْلِهَا تَصْوِيرًا لَزُهْدٍ وَتَعَفُّفٍ الْخَوَارِجِ:

- قَالَ الْخَبِيرِيُّ يَرِثِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُلْقَمَةَ²⁸:

[الوافر]

وَقَائِلَةٌ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي

عَلَى رُوحِ ابْنِ عُلْقَمَةَ السَّلَامُ

أَذْرَكَكَ الْجَمَامُ وَأَنْتَ سَارٍ

وَكُلُّ فَتًى لِمَصْرَعِهِ جَمَامُ

فَلَا رَعِشُ الْيَدَيْنِ وَلَا هِدَانُ

وَلَا وَكُلُّ اللَّقَاءِ وَلَا كَهَامُ

صَوَّرَ الشَّاعِرُ فِي مَرثِيَّتِهِ قُوَّةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُلْقَمَةَ، وَأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا مَقْدَامًا شَجَاعًا، فَلَا هُوَ بِالْخَائِفِ (رَعِشُ الْيَدَيْنِ)، وَلَا الْمُتَنَاقِلِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ (وَلَا هِدَانُ)، وَلَا بِالْمُتَقَاعِصِ الضَّعِيفِ وَالْجَبَانِ (وَكُلُّ اللَّقَاءِ)، وَلَا الثَّقِيلِ عَنِ الْغَايَةِ الَّتِي يَنْشُدُهَا، وَهِيَ الْإِسْتِشْهَادُ (وَلَا كَهَامُ)، وَهِيَ كِنَايَاتٌ اسْتَعْمَلَ فِيهَا الْفَاضِلُ تَلْمِيحِيَّةً غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ، تُفْهَمُ مِنْ خِلَالِ السِّيَاقِ، أَوْ تَعْتَمِدُ عَلَى الْمُتَلَقِّي وَاسْتِدْلَالِهِ لِفِكَ شَيْفَرَاتِ هَذَا الْبَيْتِ، وَبِذَلِكَ تُفْهَمُ قَصْدِيَّةُ الْمُتَكَلِّمِ (L'intentionnalité)، وَلَعَلَّ غَايَةَ تَكَرُّرِ حَرْفِ النَّفْيِ (لَا) مُلَاصِقًا لِلْكِنَايَاتِ، يُفْهَمُ مِنْهُ: نَفْيُ الْخَوْفِ وَالضَّعْفِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ.

ن=عبدُ الْمَلِكِ بْنِ عُلْقَمَةَ شَجَاعُ

عُلْقَمَةُ غَيْرُ كَهَامٍ ح3
عُلْقَمَةُ غَيْرُ هِدَانٍ ح2
عُلْقَمَةُ شَرَسٌ ح1

شكل 01: السَّلَامُ الْحِجَاجِيُّ لِلْكِنَايَةِ عَنِ الصِّفَةِ (شَجَاعَةُ عُلْقَمَةَ).

تَقُولُ مُلَيْكَةُ الشَّيْبَانِيَّةُ تَرثِي أَخَاهَا²⁹: [الخفيف]

سَوْفَ أَبْكِي عَلَيْكَ مَا سَمِعْتُ

أَذْنَائِي يَوْمًا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ

أَيَنْ مَنْ يَحْفَظُ الْقِرَابَةَ

وَالصِّهْرُ وَيُؤْتِي لِحَاجَةِ اللَّهِفَانِ

وَيَحُوطُ الْمَوْلَى وَيَصْطَنِعُ الْـ

خَيْرَ وَيَجْزِي الْإِحْسَانَ

وَيَكُفُّ الْأَذَى وَيَبْتَذِلُ الْمَا

عُرُوفَ سَمَحِ الْيَدَيْنِ سَبْطَ الْبَنَانِ

جاء الرثاء في هذه الأبيات على شكل تأبين، لا على شكل نواح وبكاء، فالتأبين فيه ذكر محاسن المرنى وذكر مناقبه، فالشعراء يشيدون بالمرثى، منوهين إلى: "علو منزلته، وخاصة السياسية أو العلمية أو الأخلاقية، وكأنهم يريدون تصوير خسارة الناس فيه، فالشاعر منهم لا يعبر عن حزنه، بل عن حزن الجماعة، وما فقدته في هذا الفرد المهم"³¹، و"ملئكة" ترثي أخاها سيد القوم الذي عرف بشجاعته، وإكرام الضيف، فالأطروحات الحجاجية تكمن في جمل: (يحفظ القرابة والصهر)، وهي كناية على صلة الرحم، (يؤتى لحاجة اللهقان)، وهي كناية على إغاثة الملهوف، (يبتذل المعروف) كناية على الجود والبذل في الخير، فالشاعرة عدت صفات أخها، لتظهر شجاعته وقوته، ومن الحجج على أخلاق أخها وخيرته، قولها: (يحوط المولى)، (يصطنع الخير)، (سمح اليدين)، وعليه فالغاية الحجاجية لهذه الكنايات: تكمن في حث الخارجي على التحلي بالقيم الخلقية الفاضلة من: (صلة الرحم، البذل والعطاء وإغاثة الملهوف)، وهي أخلاق لا بد أن يتصف بها الناس جميعاً، لا الخارجي فقط، ويمكن الاستدلال على خيرية وشجاعة المرنى من خلال الصور الكنائية المقدمة بمقدّمين ونتيجة:

- المقدّمة الأولى: كل شجاع وخير غادر الحياة يستحق الحزن عليه.

- المقدّمة الثانية: رحيل الإنسان الخير الشجاع يستحق البكاء.

- النتيجة: أخو ملئكة يستحق تليداً وتمجيداً.

- أرسلت ليلي بنت طريف أبيتاً لابن الأعمى الذي قتل أخاها ترثيه فيها³¹: [الطويل]

تَضَمَّنَ جُودًا حَاتِمِيًّا وَسُودَدًا

وَهَمَّةُ ضِرْغَامٍ وَرَأْيُ حَصِيفٍ

فَمَيَّ لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى

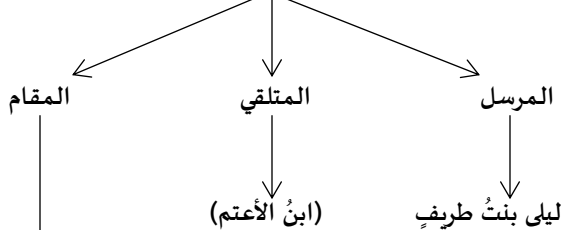
وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفٍ

فَقَدْنَاهُ فَقَدَ الشُّبَّانَ وَلَيْتَنَا

فَدَيْنَاكَ مِنْ فِتْيَانِنَا بِالْوَفِ

تستحضر الشاعرة في مطلع كلامها مثلاً قديماً (أجود من حاتم) يضرب لقمة الكرم والجود، وهي بذلك تشبه أخاها برجل شريف من أخيار العرب (حاتم الطائي)، لتعطي بذلك قوة حجاجية في وصف أخها، فقد صورت الشاعرة بهذه الكنايات (جوداً حاتمياً وسودداً)، كناية عن الكرم وحصوله على المنزلة الرفيعة في قومه، و(هممة ضرغام) كناية عن الشجاعة، و(قلب حصيف) كناية عن سداد الرأي، وصفاً يخلد ذكر أخها في التاريخ، فهذه الصفات ما اجتمعت في رجل إلا ورفعت مكانته، وما يدل على قيمة ورفعة المرنى قولها (فدينناك من فتياننا بالوف)، ولو استدلت بهذا العجز على مكانة ورفعة أخها: لكفى، فهو في نظرها رجل بأمة أما القيمة الحجاجية لهذه الكنايات: فهي رسم لوحة فنية تجسد عظم المصيبة في فقد الأخ الخارجي البطل.

عناصر السياق:



- تعداد مناقب بطل خارجي.
- تهديد بفدائه (الأخذ بالتأري).

شكل 02: عناصر السياق الكنائي.

وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَى الْعَوَالِي
وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّ حَتْفِي
كَحَتْفِ أَبِي بَلَالٍ لَمْ أَبَالِ
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَإِنِّي

لَهَا وَاللَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ قَالِي
كان "أبو بلالٍ مرداسُ بنُ أذية" من شُجعان
الخوارج، بل هو الرَّمْزُ المعنوي لجميع فرق الخوارج،
ولمَّا قُتِلَ تَأَثَّرَ "عمران" على إثر هذه الفاجعة، وازداد
حُبُّهُ أَكْثَرَ لِلْمَوْتِ، فموت "أبي بلالٍ" شَحَذَ الهِمَّةَ
لِلْقِتَالِ، قال: (أحاذر) وهي كناية عن الحرص
والخوف من الموتِ دُونَ ساحاتِ الوغى، و(أرجو
الموت) كناية عن الشَّجَاعَةِ والقُوَّةِ، وفي قوله: (ذُرَى
العوالي) كناية عن موصوفٍ وهي "رؤوسُ الرِّمَاحِ"،
وهي رؤية قامت على تأصيلٍ عقديٍّ عند الخوارج وهو
"طلبُ الموت"، وترفضُ الجُبْنَ والتَّقَاعُسَ، فالْمُتَلَقِّي
إذا علمَ أَنَّ المعنى الخفيَّ لِلْكِنَايَاتِ هو "طلبُ
الشَّهَادَةِ" اقتنعَ بِالفِكْرَةِ الَّتِي يُدْفَعُ عنها الشَّاعِرُ،
فاستخدامُ الكِنَايَاتِ لم يكنِ اعتباطاً، بل أرادَ ربطَ
العلاقةِ بين الخوارج والموت، فالشَّاعِرُ قد صَوَّرَ
الْمُتَأَمِّلَ على "طلبِ الشَّهَادَةِ" والزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا
والإقبالِ على الآخرة، ولا سبيلَ لذلك إلَّا بتقصيرِ
المسافةِ بِالموتِ، ويمكنُ تمثيلُ شجاعةِ الخوارجِ
وطَلَبِهِمُ لِلشَّهَادَةِ مِنْ خِلالِ تقديمِ الْمُعْطَى والحُصُولِ

على التَّيَجَةِ (قانونُ العبور - Loi de Passage):

- هو يخشى الموت في الفراش ← إذن: هو يتمنى
الشَّهَادَةَ.

ذلك أَنَّ كُلَّ كَارِهٍِ لِلْمَوْتِ على الْفِرَاشِ يتمنى الشَّهَادَةَ.

- هو يتمنى الموت في الحرب ← إذن: هو
شُجَاعٌ

- تصويرُ تقوى وشجاعة الخوارج: من الكِنَايَاتِ الَّتِي
جاءتِ تصويرًا لإيمان وصلاح الخوارج:
- قال عَمْرُو بْنُ الْحَصَنِ الْعَنْبَرِيُّ يرثي الشُّرَاءَ مِنْ
الخوارج³²: [الكامل]

يَرْسُمُ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهِ لِتَقْوَى وَصَلَاحِ وَفِطْنَةِ
الْخَوَارِجِ صُورَةً حَيَّةً تَزِيدُ مِنْ دَرَجَةِ إِقْنَاعِ الْمُتَلَقِّي،
فَقَدْ حَوَتْ الْأَبْيَاتُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَطْرُوحَاتِ
الْحِجَاجِيَّةِ، منها: (مُتَأَهِّبُونَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ) كناية على
بَذْلِ الْخَيْرِ، (صَمْتُ إِذَا حَضَرُوا مَجَالِسَهُمْ) كناية
على السَّكِينَةِ عِنْدَ الْحُضُورِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وفي البيتِ
الثَّالِثِ: قَدَّمَ صُورَةَ خِيَالِيَّةٍ حَسِّيَّةٍ تُصَوِّرُ مُنَاجَاةَ
الْخَوَارِجِ وَتَهْجِدَهُمْ، فتقديمُ المعاني بِصُورَةٍ حَسِّيَّةٍ
ذَاتِ أَبْعَادٍ إِيحَائِيَّةٍ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي النَّفْسِ، فوصفُ
الشَّاعِرِ لِمَشْهَدِ تَعَبُّدِهِمْ؛ يُحَرِّكُ الْوَجْدَانَ، وبذلك
يَتَحَقَّقُ التَّأْثِيرُ وَيَحْصُلُ الْإِقْنَاعُ.

تظهرُ فاعليَّةُ الكِنَايَاتِ الْحِجَاجِيَّةِ (التركيب
أعلاه) فِي أَنَّهَا تُمَثِّلُ دَرَجَةً أَعْلَى فِي الْإِقْنَاعِ مِنْ دَرَجَةِ
المعنى الْحَقِيقِيِّ الَّذِي جَاءَتْ تُسَدُّ مَسَدَّهُ، إِذْ بِالْإِمْكَانِ
أَنْ نَتَرَقَّى بِهَا فِي الْحِجَاجِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

ن = تَأَسَّ وَاقْتَدِ بِهِمْ
2- بَلْ هُمْ صَالِحُونَ مُتَعَبِّدُونَ
1- هُمْ مُتَأَهِّبُونَ لِفِعْلِ الْخَيْرِ

ن = فَاحْذَرِ بِطُشَّهُمْ
2- بَلْ هُمْ شُجْعَانُ
1- هُمْ مَسَاعِرُ فِي الْوَغَى

- قال عمرانُ بْنُ حِطَّانٍ يرثي أَبَا بَلَالٍ³³: [الوافر]

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بَغْضًا
وَحُبًّا لِلْخُرُوجِ أَبُو بَلَالٍ
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي

يُصَوِّرُ تَجْرِيجَ وَتَحْقِيرَ الْخَوَارِجِ لْخُصُومِهِمْ، قَالَ:
(فَظَلَّ ذَوُو الْجَعَائِلِ يُقْتَلُونَ) وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا، كِنَايَةٌ عَنْ
تَخَاذُلِهِمْ وَعَدَمِ رِسْمِ هَدَفٍ سَامٍ فِي الْحَيَاةِ يَعِيشُونَ
لأجله وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ
هُرُوبِهِمْ وَفِرَارِهِمْ مِنَ الْمَعْرَكَةِ (وَلَوْ هَارِبِينَ) كِنَايَةٌ
عَنِ الْجُبْنِ، مَا يُدَلِّلُ -حَسْبِ الْخَوَارِجِ- عَلَى تَعَلُّقِ
الْقَوْمِ بِالدُّنْيَا، وَأَنَّ أَغْلِيَهُمْ يُقَاتِلُونَ لِأَجْلِ الْغَنَائِمِ
وَالْأَعْطِيَّاتِ، وَأَنَّهُمْ مُجْبَرُونَ عَلَى الْقِتَالِ خَوْفًا
وَإِكْرَاهًا، فَالشَّاعِرُ بِهَذِهِ الصُّورِ قَدْ سَلَحَ عَلَيْهِمْ تَعْيِيرًا
وَتَحْقِيرًا وَتَجْرِيجًا، وَرَسَمَ مَشَاهِدَ الْمَعْرَكَةِ وَقَرَّبَهَا إِلَى
ذِهْنِ الْمُتَلَقِّي بِتَفَاصِيلِهَا وَدَقَائِقِهَا، وَهُوَ بِذَلِكَ يُشِيدُ
بِبَطُولَةِ الْخَوَارِجِ، مُنْتَقِصًا الْقَوْمَ الْهَارِبِينَ الْمُنْهَزِمِينَ.
مَا يُلَاحِظُ عَلَى شِعْرِ الْخَوَارِجِ عَامَّةً؛ أَنَّ
الْحُجَجَ وَالْدَّلَائِلَ تَخْتَلِفُ دَاخِلَ السِّيَاقِ، فَتَارَةً تَكُونُ
ظَاهِرَةً وَأُخْرَى مَظْمُرَةً، وَلَكِنَّ النَّتِيجَةَ تَكُونُ وَاحِدَةً،
وَقَدْ تَكُونُ الْحُجَّةُ الْوَاحِدَةُ كَافِيَةً لَتَقْوُدُ إِلَى نَتِيجَةٍ
قَوِيَّةٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ نُبَيِّنَ ذَلِكَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ: (المثال:
التركيب أعلاه).

- هُم قَامُوا إِلَى الْخِيُولِ
- هُم يُقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ
الْخَوَارِجُ أَبْطَالٌ.
- هُم انتَصَرُوا عَلَى الْقَوْمِ

شَكْل 04: اختلاف الحجج والنَّتيْجَة واحدة.

تَكْتَسِبُ الْبَلَاغَةُ تَدَاوُلِيَّتَهَا مِنْ خِلَالِ التَّأْثِيرِ
الَّذِي تُحْدِثُهُ فِي الْمُتَلَقِّي، مِنْ حَيْثُ تَحْقِيقُ الْمَقَاصِدِ
مِنَ الْكَلَامِ، وَهِيَ الْإِفْهَامُ وَالْإِقْنَاعُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ
خِلَالِ التَّأْثِيرِ، يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ (ت 471 هـ): "إِنَّ
الْكِنَايَةَ أَبْلَغُ مِنَ التَّصْرِيحِ، فَإِنَّكَ لَمَّا كُنَيْتَ عَنِ
الْمَعْنَى مَا زِدْتَ فِي ذَاتِهِ، بَلِ الْمَعْنَى أَنَّكَ زِدْتَ فِي
إِثْبَاتِهِ، فَجَعَلْتَهُ أَبْلَغَ وَآكَدَ وَأَشَدَّ"³⁷، وَشُعْرَاءُ الْخَوَارِجِ

ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ طَالِبٍ لِلْمَوْتِ "الشَّهَادَةِ" شُجَاعٌ.

شَكْل 03: قانون العبور من القول إلى النَّتيْجَة.

وَفِي تَصْوِيرِ الْخَوَارِجِ لِبَطُولَاتِهِمْ وَانْتِصَارَاتِهِمْ الَّتِي:
"لَمْ تَتَمَثَّلْ فِي حِزْبٍ كَمَا تَمَثَّلَتْ فِي حِزْبِ الْخَوَارِجِ،
الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ فِي مِيَادِينِ الْجِهَادِ، الْمُقْبِلِينَ
عَلَى الْمَوْتِ بِنَفُوسٍ رَاضِيَةٍ"³⁴، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ بَطُولَاتُ
الْخَوَارِجِ بَيْنَ بَطُولَاتٍ فَرْدِيَّةٍ وَأُخْرَى جَمَاعِيَّةٍ، مِنْ
ذَلِكَ:

- قَالَ عَيْسَى بْنُ فَاتَكَ الْخَطِيَّ يَصِفُ بَطُولَةَ جَمَاعَةٍ
مِنَ الْخَوَارِجِ: ³⁵ [الوافر]

فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّوْا وَقَامُوا

إِلَى الْجُرْدِ الْعِتَاقِ مُسَوِّمِينَ

فَلَمَّا اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوا عَلَيْهِمْ

فَظَلَّ ذَوُو الْجَعَائِلِ يُقْتَلُونَ*

يَقُولُ بِصِرْهُمُ لَمَّا رَأَاهُمْ

بِأَنَّ الْقَوْمَ وَلُّوا هَارِبِينَ

هُمُ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ غَيْرَ شَكِّ

عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

يَصِفُ الشَّاعِرُ فِي أَبْيَاتِهِ مِلْحَمَةً بَطُولِيَّةً

لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فِي مَعْرَكَةٍ جَمَعَتْهُمْ مَعَ جُنْدِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَالَّذِينَ

أَرْسَلَهُمْ لِمُلَاحَقَتِهِمْ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ، حَيْثُ نَزَلَ زَعِيمُ

الْخَوَارِجِ "أَبُو بِلَالٍ مِرْدَاسٌ" وَمَنْ مَعَهُ "بَاسِكٌ" فِي

بِلَادِ فَارَسَ، فَهَاجَمَهُمْ "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ"

فِي أُلْفِي مُحَارِبٍ، فَكَانَتْ الْغَلْبَةُ لِفِرْقَةِ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ

"عَيْسَى الْخَطِيَّ" يَصِفُ سُرْعَةَ قِيَامِهِمْ (لِلْجُرْدِ الْعِتَاقِ)

وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْخَيْلِ الْقَصِيرَةِ الشَّعْرِ، وَ(الْعِتَاقِ)

السَّرِيعَةِ الْكَرِيمَةِ الْأَصْلِ، وَهُوَ تَصْوِيرٌ لْجَمَالِ الْخَيْلِ

وَسُرْعَتِهَا، فَعَتَقَتِ الْفَرَسُ: "تَعَتَّقُ، وَعَتَقَتْ عَتَقًا؛

سَبَقَتْ الْخَيْلَ فَتَجَتْ، وَفَرَسٌ عَاتِقٌ؛ سَابِقٌ"³⁶، ثُمَّ

وظفوها لغاية حجاجية تأثيرية، وهي تأكيد وتبرير صدق ما يلقونه إلى المتلقي (الدفاع عن عقيدتهم).

جدول 01: عناصر الكناية التداولية.

3- حجاجية أسلوب الالتفات (Apostroph):

يُعدُّ الالتفات من الأساليب المهمة في الدراسات البلاغية والأسلوبية، وهو قديم في العربية، وهو في اللغة: "لَفَتَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ: صَرَفَهُ، وَلَفَّتْ إِلَى الشَّيْءِ وَلَتَفَّتْ إِلَيْهِ صَرَفَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ"³⁸، وجاء في مَقاييس اللغة: "لَفَتَ: اللَّامُ وَالْقَافُ وَالنَّاءُ، كلمة واحدة تدلُّ على الليِّ وصَرَفَ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهَتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ، ومنه: لَفَتُ الشَّيْءَ لَوْنُهُ، وَلَفْتُ فَلَانًا عَنْ رَأْيِهِ، صَرَفْتُهُ"³⁹.

يَتَضَحُّ أَنَّ مَادَّةَ (لَفَتَ) دَلَّتْ عَلَى معاني عديدة، منها: الليِّ والصَّرَفُ، وهي معاني تدلُّ على التَّحَوُّلِ وعدم الثَّباتِ والاستقرارِ على حالةٍ واحدةٍ.

وفي اصطلاح البلاغيين، يُعرَّفُ الالتفاتُ على أَنَّهُ: "التَّحَوُّلُ فِي التَّعْبِيرِ الْكَلَامِيِّ مِنْ اتِّجَاهٍ لِآخَرَ مِنْ جِهَاتٍ أَوْ طُرُقِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ: التَّكَلُّمِ، الْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ"⁴⁰، وجاء عند ابن المعتز (ت 296 هـ) بأنَّه: انصَرَفُ الْمُتَكَلِّمِ عَنِ الْمُخَاطَبَةِ إِلَى الْإِخْبَارِ، وَعَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ، وَمَا يُشْبِهُ ذَلِكَ⁴¹، معنى ذلك أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَأْتِي بِاسْتِراتِيجِيَّةٍ تَنْوِيعِيَّةٍ مُسْتَثْمِرًا إِيَّاهَا فِي الْخِطَابِ، وَبِذَلِكَ يُؤَثِّرُ فِي السَّامِعِ، فَيَنْتَقِلُ بِهِ مِنْ حَدِيثٍ لِآخَرَ، وَمِنْ وَضْعٍ لَوْضَعٍ، وَهُوَ أَفْضَلُ لِنَشَاطِ السَّامِعِ.

يُلاحَظُ أَنَّ التَّعْرِيفَ الْإِصْطِلَاحِيَّ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ، لَا يَخْرُجُ عَنِ التَّعْرِيفِ اللَّغَوِيِّ، فَالِإِلْتِفَاتُ يَدُورُ مَعْنَاهُ حَوْلَ الْإِنْصِرَافِ وَالتَّحَوُّلِ.

الكناية	نوعها	تداوليتها
فلا رَعشُ اليدين	كناية عن عدم الخوف	الإشادة
ولا هِدَانُ	كناية عن صفة (الشَّجاعة)	بشجاعة عبد المَلِكِ بِنِ عَلْقَمَةَ.
ولا كَهَام	كناية عن صفة (السُّرعة والخَفَّة)	
يحفظُ القراءة	كناية عن صفة (يصلُ الرَّحْم)	تعدادُ المناقبِ الحسنةِ
يبتذلُ المعروف	كناية عن صفة العطاء	والصِّفَاتِ النَّبيلةِ للمرثيِّ، وأنَّه
يؤتي لحاجة اللَّهفان	كناية عن صفة (إغاثة الملهوف)	يستحقُّ تمجيدًا وتخليدًا.
جودًا حاتمياً	كناية عن صفة (الكرم)	تجسيدُ عِظَمِ المُصِيبَةِ لِفَقْدِ
همَّةُ ضِرغامٍ	كناية عن صفة (الشَّجاعة)	بطليٍّ خارجيٍّ، مع تهديدٍ بفدائه
رأيُ حَصِيفٍ	كناية عن صفة (سداد الرأي)	
الجُرْدُ العِتاق	كناية عن صفة	الإشادة
ذُوو الجَعَائِلِ	كناية عن صفة التَّخَاذُلِ	ببطولاتٍ وشجاعة
ولَّوْا هارِبينا	كناية عن صفة الجُبْنِ	الخوارج
ذُرَى العوالي	كناية عن موصوف (رؤوس الرِّمَاح)	

لَمْ يَلْجَؤُوا لِلْكَنَايَةِ لِلتَّوَاصُلِ وَنَقْلِ الْأَخْبَارِ، وَإِنَّمَا

أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَمَّنْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ

مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ

استخدم الشاعرُ في هذه الأبيات أسلوبَ الالتفاتِ، فقال مُتَحَدِّثًا: (أَصْبَحْتُ عَنْ وَجَلٍ)، أي: خائفًا فزعًا، وانتقلَ إلى أسلوبِ الخطابِ ومُحَادَثَةِ عَيْنِهِ أَمْرًا إِيَّاهَا بالبُكَاءِ على مِرْدَاسٍ (يا عَيْنُ بَكِّي)، واجعلي مَنْ يَرَاكَ يبكي ويتأثّرُ لَمَوْتِ مِرْدَاسٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى التَّكَلُّمِ (أَلْحَقْنِي بِمِرْدَاسٍ)، وهو بذلك يتميَّ الشَّهَادَةِ، فالْحَيَاةُ بعد "أبي بلالٍ" جَحِيمٌ لَا يُطَاقُ، ثُمَّ انْتَقَلَ إلى مُحَادَثَةِ المَرْتِيّ في قوله: (ما النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بالنَّاسِ)، فهو بذلك يَبَيِّنُ الصِّفَاتِ وَالْخِصَالَ الَّتِي كَانَ يَتَحَلَّى بِهَا مِرْدَاسُ، وَأَنَّهُ كَانَ مِثَالًا يُحْتَدَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحْ بِذَلِكَ.

فَاللَّطِيفَةُ الْكَامِنَةُ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ، هِيَ أَنَّ الشَّاعِرَ افْتَتَحَ كَلَامَهُ بِبَيَانٍ مَا أَصَابَهُ مِنْ ضَيْقٍ، وَأَلَامٍ لِفِرَاقِ صَاحِبِهِ، فَصَوَّرَ مُعَانَاتِهِ لِقَفْدِ مِرْدَاسٍ بِمَشْهَدٍ دِرَامِيٍّ مُؤَثِّرٍ، وَبَيَّنَّ شِدَّةَ أَلَمِهِ وَشَوْقَهُ لِأَبِي بِلَالٍ، فَالِانْتِقَالُ مِنْ: "وَصَفِّ الْأَلَمِ، إِلَى تَصْوِيرِ مَشْهَدِ التَّحَسُّرِ وَالبُكَاءِ، فَذِكْرِ مَنَاقِبِ المَرْتِيّ، لَهُوَ عَمَلٌ إِبْدَاعِيٌّ عِنْدَ الشُّعْرَاءِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ: بِحُسْنِ الْأَدَاءِ عِنْدَ الْمَسْرُحِيِّينَ (Top Performance)⁴⁴.

- تقول أختُ الحَازِقِ الحَنَفِيّ الخَارجِي⁴⁵: [الطَّوِيلُ]

أَعْيَنِي جُودًا بِالْذُّمُّوعِ عَلَى الصَّدْرِ

عَلَى الْفَارِسِ الْمَقْتُولِ فِي الْجَبَلِ

فَإِنْ تَقَتَّلُوا الْحَازِقَ وَابْنَ مُطَرِّفٍ

فَإِنَّا قَتَلْنَا حَوْشَبًا وَأَبَا جُسْرِ

أَقْلَبُ عَيْنِي فِي الرِّكَابِ فَلَا أَرَى

حَزَاقًا وَعَيْنِي كَالْجِجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ

تَتَأَلَّمُ أختُ الحَازِقِ لِفِرَاقِ أَخِيهَا، قَالَتْ

مُتَكَلِّمَةً: (أَعْيَنِي جُودًا)، وَهُوَ فَعْلٌ كَلَامِيٌّ مِنْ الطَّلَبَاتِ، وَتَعْبِيرٌ عَنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ مَعَ الْحَسْرَةِ، ثُمَّ

إِنَّ بِلَاغَةَ الْإِلْتِفَاتِ وَجَجَاجِيَّتَهُ تَأْتِي لِدَفْعِ

السَّامَةِ عَنِ الْمُسْتَمِعِ (الْمُتَلَقِّي)، فَيَنْتَقِلُ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، وَمِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ، فَيُحْسِنُ الْإِنْتِقَالَ مِنْ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضِهَا، لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمُتَوَالِيَّ عَلَى ضَمِيرٍ وَاحِدٍ لَا يُسْتَطَابُ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ فِيهِ إِيقَاضٌ لِلْسَّامِعِ وَتَنْشِيطُهُ، وَتَطْرِبًا لَهُ بِنَقْلِهِ مِنْ خِطَابٍ لِآخَرَ، فَفَائِدَةُ الْإِلْتِفَاتِ يُصَوِّرُهَا أَبُو حَازِمٍ الْقُرطَاجَنِي (ت 684 هـ) فِي قَوْلِهِ: "وَهُمْ يَسْأَمُونَ الْإِسْتِمْرَارَ عَلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ، فَيَنْتَقِلُونَ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَتَلَاعَبُ الْمُتَكَلِّمُ بِضَمِيرِهِ، فَتَارَةً يَجْعَلُهُ تَاءً عَلَى جِهَةِ الْإِخْبَارِ عَنْ نَفْسِهِ، وَتَارَةً يَجْعَلُهُ كَافًا، فَيَجْعَلُ نَفْسَهُ مُخَاطَبًا، وَتَارَةً يَجْعَلُهُ هَاءً، فَيُقِيمُ نَفْسَهُ مَقَامَ الْغَائِبِ"⁴².

إِنَّ اسْتِخْدَامَ الضَّمَائِرِ يُعَدُّ كَسْرًا لِلِسِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ، فَيَلْفِتُ انْتِبَاهَ الْمُتَلَقِّي وَيُشَوِّقُهُ، لِأَنَّ السِّيَاقَ إِذَا مَا اسْتَمَرَ عَلَى وَفْقِ نَسْقٍ بَعَيْنِهِ سَيَكُونُ سِيَاقًا مُشْبَعًا، وَالِإِلْتِفَاتُ بِصِفَةِ عَامَّةٍ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْإِلْتِفَاتِ:

- الْإِلْتِفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ:

وَرَدَ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ الضَّمِيرِيِّ

لِأَغْرَاضٍ وَغَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا: تَمَيُّ الشَّهَادَةِ، الرِّثَاءُ وَالِاسْتِغْدَاءُ، وَمِنْ ذَلِكَ:

- قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ يَرِثِي أَبَا بِلَالٍ مِرْدَاسًا⁴³: [الْبَسِيطُ]

أَصْبَحْتُ عَنْ وَجَلٍ مَيِّ وَإِجَاسٍ

أَشْكُو كُلُّوْمَ جِرَاحٍ مَا لَهَا أَسِي

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَصْرَعِهِ

يَا رَبَّ مِرْدَاسٍ أَلْحَقْنِي بِمِرْدَاسٍ

تَرَكْتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمُزْنَةٍ

فِي مَنْزِلٍ مُوحِشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ

تميم، قتلوا "مالكًا" وهو ابن أخ تميم، وقتلوا كذلك قائدًا كبيراً وهو الشحاج بن وادع الأزدي.
- قال الجعد بن ضمام الدؤبي يرثي صالح بن مسرح⁴⁸: [الطويل]

أيا عين فابكي صالحاً إن صالحاً
شرى نفسه ببغي بها الخلد
وقد كان ذا رأي مبين ورافة
صفوحاً عن العوراء يدفعها
وقد كان في الحرب العوان يشها
ويسعرها بالخيال محبوبه جرداً
قتل صالح بن مسرح أيام بشر بن مروان، سنة
سبّ وسبعين (76) للهجرة على يد "عميرة الشكري"،
وكان من الذين دخلوا على "عبد الملك بن مروان"
للمناصحة، فرثاه "الجعد بن ضمام"، واستعمل
الالفتات من الحديث بضمير المتكلم (يا عين فابكي
صالحاً)، وهو بذلك يتحسر لفقد قائد وهب نفسه
للقِتال وإعلاء راية الخوارج - حسب زعمهم-، ليغدل إلى
الحديث بضمير الغائب، مُتحدّثاً بأن صالحاً شرى نفسه،
أي: باعها في سبيل الله، يبغي بها الجنة ورضوان الله،
ولقّب الشراة من أحبّ الألقاب عند الخوارج، بل لا
يحبّون أن يُنادوا بغيره، واصفاً إياه بالشجاعة والحكمة
والحزم عند اللقاء (كان ذا رأي، ويسعرها بالحرب)، وهي
صفات تجعل الإنسان يحزن لفراق صاحبها.

- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

يرى "الزمخشري" أن فائدة صرّف الكلام عن
الخطاب إلى الغيبة، هو المبالغة في وصف السجيا
والأخلاق التي يتحلّى بها القوم، وقد تستدعي كذلك
الإنكار.⁴⁹
- يقول عمرو بن الحُصَيْن العنبري يرثي الشراة من
الخوارج⁵⁰: [الكامل]

انتقلت إلى الخطاب (إن تقتلوا الحاروق وابن
مطرف)، لتعود إلى التكلّم (فإنّا قتلنا حوشباً)، وهي
بذلك تستعدي قتلة أخيها، وتقول لهم: كما قتلتم
منا فقد قتلنا منكم.

- الالتفات من التكلّم إلى الغيبة:

يردّ هذا النوع من الالتفات لغرض إفهام
السامع، قال السيوطي (ت 911 هـ): ومثاله من التكلّم
إلى الغيبة: ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط
المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب، وأن ليس في
كلامه ممّا يتلون ويتوجّه ويبدى في الغيبة ما يبدى في
الحضور.⁴⁶
- قال أيوب بن حوى البجلي يرثي هدبة اليشكري⁴⁷:
[الطويل]

تركت تميماً في الغبار ملجأ

تبكي عليه عرسه وقرائنه
وقد أسلمت قيس تميماً ومالكا
كما أسلم الشحاج أمسي
وأقبل من حران يحمل راية
يغالب أمر الله والله غاليه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندا

ويا هدب للخصم الألد يحاربه
تحدث الشاعر في البيت الأول قائلاً: (تركت
تميماً في الغبار ملجأ)، أي: مُقطّعاً، وهو تميم بن
الجباب الذي حارب الخوارج في واقعة (بسطام)،
وكيف نكّل به قادة الخوارج لما ظفروا به، ليغدل
إلى الغيبة، حاكياً كيف ترك زوجة تميم وأهله
يكونه ويندبونّه (تبكي عليه عرسه وقرائنه)، فقد
بيّن الشاعر من خلال استعمال الالتفات من التكلّم
إلى الغيبة كيف أنزلوا بهم الهزيمة ونكّلوا بهم، فبعد

ورد الالتفاتُ مِنَ الخطاب بصيغةِ الجَمْعِ، قال: (أَقَمْتُمْ، وكلُّ امرئٍ مِنْكُمْ، فشُدُّوا، فاقصدوا ...)، ليعْدِلَ بعد ذلك إلى التكلُّم، قال: (فيا لَيْتَنِي، أعادي "أنا"، فَيَسْقِينِي "أنا")، والشَّاعِرُ يُصَوِّرُ بهذا العُدُولَ مشهدَ النَّصْحِ، قال: (أَقَمْتُمْ بدارِ الْخَاطِئِينَ)، ويعني بها الكُوفَةُ الَّتِي احتَلَّها أعداءُ الله -حسب زعمه-، حاثًّا أصحابَه على بُلوغِ الغايةِ الَّتِي مِنْ أَجلِها خرَجُوا، قال: (أَلَا فاقصِدُوا للغايةِ ...)، ويسرُّ كذلك مُعاناته في نَفْيِ أصحابِه، وحَزَّ في نفسه كيفَ أخرجوهم مِنْ أرضِهِم الَّتِي كانوا يسكنونها.

- الإلتفاتُ مِنَ الغَيْبَةِ إلى الْخِطَابِ:

الغرضُ الْمُوجِبُ لاستعمالِ هذا النُّوعِ مِنَ الكلامِ، أَنْ لا يجري على وتيرةٍ واحدةٍ، وإنَّما هو مقصُورٌ على العِنايةِ بالمعنى المقصودِ، وذلك المعنى يتشعَّبُ شعبًا كثيرةً لا تنحصرُ، وإنَّما يُؤْتى بها على حسابِ الموضعِ الَّتِي تردُّ فيه ⁵²، ومن ذلك:

- يقول عيسى بْنُ فَاتِكٍ الْخَطِيّ ⁵³: [الوافر]

يَقُولُ بِصِيرُهُمْ لَمَّا رَأَاهُمْ

بَأَنَّ الْقَوْمَ وَلُوا هَارِبِينَ

أَلْفَا مُؤْمِنٍ فِيمَا زَعَمْتُمْ

وَمَهْمُ زَمَهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ

كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَاكَ كَمَا زَعَمْتُمْ

وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ

وردَ الالتفاتُ مِنَ الغَيْبَةِ في قولِ الشَّاعِرِ:

(يقولُ بصيرُهُم، رَاهِم، هَارِبِينَ)، ثُمَّ انتقل إلى الْخِطَابِ، قال: (زَعَمْتُمْ، كَذَبْتُمْ)، فالإستفهامُ في البيتِ الثَّانِي مِنْ معناه الحقيقيِّ إلى معنى التَّعَجُّبِ والتَّكْيِيتِ، ويحملُ كذلك معنى السُّخْرِيَّةِ، أي: أنْتُمْ أَكْبَرُ عِدَدًا وَعُدَّةً وَهَزْمُكُمْ أَرْبَعُونَ مُقَاتَلًا.

استفهامٌ بالهمزة (أ) + خرقٌ لقاعدة الكيف =

مُستلزمًا حواريا (تبكيْتُ وتَعْجُبُ).

إِلَّا تَسْتَجِيبْهُمْ فإِنَّهُمْ

رُجِفُ الْقُلُوبِ بِحَضْرَةِ الذِّكْرِ

مُتَأَوِّهُونَ كَأَنَّ جَمْرَ غَضًّا

لِلْمَوْتِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْرِي

تَلَقَّاهُمْ إِلَّا كَأَنَّهُمْ

لَخُشُوعِهِمْ صَدَرُوا عَنِ الْحَشْرِ

الالتفاتُ يَكْمُنُ في الإلتقالِ مِنْ أسلوبِ

الْخِطَابِ (إِلَّا تَجِئْهُمْ فَإِنَّهُمْ)، بمعنى تَجِدْهُمْ، إلى الغَيْبَةِ في قوله (ضُلُوعِهِمْ، لَخُشُوعِهِمْ)، وهو بذلك يُصَوِّرُ شِدَّةَ خُشُوعِهِمْ وتقواهم، تركوا ملذَّاتِ الدُّنْيَا، وأقبلوا على الشَّهادةِ، إِذَا أَقبلُوا على العبادةِ نَسُوا الدُّنْيَا وَمَنْ حَوْلَهُمْ، حَتَّى إِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَشِدَّةَ خُشُوعِهِ، إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ على جَمْرَةٍ فَلَنْ يُحِسَّ بِهَا، تصويرٌ فَنِّيٌّ أَتى به الشَّاعِرُ لِيُعَبِّرَ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لِلَّهِ.

- الإلتفاتُ مِنَ الْخِطَابِ إلى التَّكْلُمِ:

وينتقلُ الشَّاعِرُ في هذا النُّوعِ مِنْ أسلوبِ الْخِطَابِ إلى التَّكْلُمِ، وفقًا لِمَا تتطلبُه الأفكارُ الَّتِي يطرَحُها الشَّاعِرُ في النَّصِّ الشَّعْرِيِّ، ويردُّ كذلك للمُبَالِغَةِ وَلَقَّتِ انتباهَ السَّامِعِ، وقد يَرِدُ على شكلِ نَصْحٍ وَتَنْبِيهِ.

- قال مُعَاذُ بْنُ جُوَيْنٍ وهو مُحْبُوسٌ حينَ نُفِيَ الْخَوَارِجُ مِنَ الْكُوفَةِ ⁴⁰: [الطَّوِيل]

أَقَمْتُمْ بدارِ الْخَاطِئِينَ جَهَالَةً

وكلُّ امرئٍ مِنْكُمْ يُصَادُ لِيَقْتُلَا

فَشُدُّوا على الْقَوْمِ الْعُدَاةِ فَإِنَّمَا

إِقَامَتُكُمْ لِلذَّنْبِ رَأْيَا مُضَلَّلَا

أَلَا فاقصِدُوا يا قَوْمُ لِلْغَايَةِ الَّتِي

إِذَا ذُكِرْتَ كَانَتْ أَبْرَ وَأَعْدَلَا

فيا لَيْتَنِي فَيَكُمُ على ظَهْرِ سَابِجٍ

شَدِيدِ الْقَصِيرِ ذَارِعًا غَيْرَ

- الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

- قال أبو بلالٍ مرداسُ بنُ أدَيَّة حين خرجَ مع قومه⁵⁴:
[الطويل]

وقَدْ أَظْهَرَ الْجُورَ الْوَلَاةَ وَأَجْمَعُوا

على ظُلمِ أَهْلِ الْحَقِّ بِالْغَدْرِ

فَقَدْ ضَيَّقُوا الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِرُحْمِهَا

لكلِّ الَّذِي يَأْتِي إِلَيْنَا بِنُوصَحْرِ

فِيَا رَبِّ لَا تُسْلِمِ وَلَاتِكَ لِلرَّدَى

وَأَيِّدْهُمْ يَا رَبِّ بِالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ

يَكْمُنُ الْإِلْتِفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ (أَجْمَعُوا، ضَيَّقُوا)، فَاتَى بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ الْمُسْتَرِ "هُمْ"، وَهُوَ بِذَلِكَ يُصَوِّرُ مَشَاهِدَ ظُلْمِ وَلَاةِ الْعِرَاقِ لِقَوْمِهِ، فَأَهَانُوهُمْ وَأَذَوْهُمْ، وَبَالَعُوا فِي إِخْرَاجِهِمْ، وَعَدَلْ إِلَى التَّكَلُّمِ، فَقَالَ: (علينا، إلينا)، وَهُوَ بِذَلِكَ يَتَأَلَّمُ وَيَقْتَسِمُ الْمُعَانَاةَ مَعَ قَوْمِهِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَكَلَّمَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ، أَي: مَا يَحِلُّ بِقَوْمِي وَاقِعٌ بِي، وَاسْتَعْمَلَ الشَّاعِرُ أَفْعَالاً مِنْ قَبِيلِ (الْجُورِ، الْعَدْرِ، ضَيَّقُوا)، وَهِيَ فِي التَّدَاوُلِيَّةِ، أَفْعَالٌ كَلَامِيَّةٌ مِنْ صِنْفِ التَّعْبِيرِيَّاتِ.

لِلْإِلْتِفَاتِ فِي شِعْرِ الْخَوَارِجِ أَشْكَالٌ مَتَنَوِّعَةٌ، فَشِعْرُهُمْ يَحْمِلُ بِنَاءً لُغَوِيًّا وَأُسْلُوبِيًّا جَمِيلًا، فَقَدْ تَفَتَّنُوا فِي تَلْوِينِ تَنْقَلَاتِهِمِ السِّيَاقِيَّةِ، فَاثْتَقَلُوا بَيْنَ أَوْجِهَةِ الْخُطَابِ الثَّلَاثَةِ (خُطَابٌ، تَكَلُّمٌ وَغَيْبَةٌ) بِاحْتِرَافِيَّةٍ، وَغَايَتُهُمُ التَّأَثُّرُ فِي السَّمْعِ، كَيْفَ لَا؟ وَهُمْ أَصْحَابُ قَضِيَّةٍ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الْإِلْتِفَاتِ النَّوْعِي (الضَّمِيرِي)، فَاسْتَخْدَمُوهُ كَأَحَدِ التَّقْنِيَّاتِ الْأُسْلُوبِيَّةِ الْجِجَاجِيَّةِ الَّتِي تُظْهِرُ قُدْرَةَ الشَّاعِرِ عَلَى التَّصَرُّفِ وَالِافْتِنَانِ فِي وُجُوهِ الْكَلَامِ.

خاتمة:

بعد دراستنا لِجِجَاجِيَّةِ بَعْضِ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي مُدَوَّنَةِ شِعْرِ الْخَوَارِجِ، نُوْجِزُ نَتَائِجَ الْبَحْثِ فِي الْآتِي:

- لَا تَقْتَصِرُ وَظِيفَةُ التَّشْبِيهِ وَالْكِنَايَةِ عَلَى بَيَانِ الْمَعْنَى وَتَوْضِيحِهِ، بَلْ تَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْإِقْنَاعِ وَالتَّأَثُّرِ فِي الْمُتَلَقِّي.

- جَاءَ التَّشْبِيهُ كَالْيَّةِ جِجَاجِيَّةٍ عِنْدَ الْخَوَارِجِ، وَقَدْ تَفَتَّنُوا فِي اسْتِعْمَالِ الصُّورِ الدِّفَاعِ عَنْ قَضِيَّتِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ.

- الْكِنَايَةُ "عَنْ صِفَةٍ"، طَاعِيَةٌ فِي شِعْرِ الْخَوَارِجِ، وَتُسْتَعْمَلُ كَالْيَّةٌ لَوْصَفِ شَجَاعَةِ أَبْطَالِهِمْ وَزُهْدِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ.

- وَظَلَفَ الْخَوَارِجُ أَسْلُوبَ الْإِلْتِفَاتِ فِي شِعْرِهِمْ بِشَكْلِ وَاضِحٍ، بِمَا يَخْدِمُ جَمَالِيَّةَ التَّعْبِيرِ.

- هَدَفُ الْإِلْتِفَاتِ أَنْ لَا يَجْرِيَ الْكَلَامُ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبِذَلِكَ تُدْفَعُ السَّامَةُ عَنِ السَّمْعِ.

- أَشْهُرُ أَنْوَاعِ الْإِلْتِفَاتِ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ اسْتِعْمَالًا: "الْإِلْتِفَاتُ الضَّمِيرِي".

- نَوَّعَ شُعْرَاءُ الْخَوَارِجِ فِي تَوْظِيفِ الصُّورِ وَالْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي تَخْدُمُ وَتَقْوِي حُجَجَهُمْ، وَالتَّشْبِيهُ وَالْكِنَايَةُ وَالْإِلْتِفَاتُ، أَبْرَزُ تِلْكَ الْفُنُونِ اسْتِعْمَالًا فِي شِعْرِهِمْ.

- الْآلِيَّاتُ الْبَلَاغِيَّةُ جِجَاجِيَّةٌ بِامْتِيَازٍ فِي شِعْرِ الْخَوَارِجِ.

الهوامش والإحالات:

¹ عبد السلام المسدي (2006)، الأسلوب والأسلوبية، الدار الكتب الجديدة، ط 5، بيروت، ص 65.

² سامية الدريدي (2011) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، د ط الأردن، ص 122.

³ صلاح فضل (1990) بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د ط، الكويت، ص 134.

⁴ سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأسلوبه، ص 120.

- ⁵ أبو بكر العزاوي (2005)، اللغة والحجاج، العمدية في الطبع، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، ص 8.
- ⁶ سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، ص 57.
- ⁷ Chaïm Perlman (2008) , Traité de l'argumentation Editions de l'université de Bruxelles, Belgique, 6 édition, p 59.
- ⁸ جلال الدين السيوطي (1964)، بُغْيَةُ الوعاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي، مصر، ص 85.
- ⁹ جابر عصفور (1992)، الصُّورة الفنيَّة في الثُّراث النَّقدِيّ والبلاغيّ عن العرب، المركز الثَّقافيّ العربيّ، ط 3، بيروت، لبنان، ص 323.
- * علم البيان: "أصولٌ وقواعدٌ يُعرف بها المعنى الواحد بطرقٍ مُتعدِّدة وتراكيبٍ متفاوتة، من الحقيقة والمجاز والتَّشبيه والكناية... مختلفةٌ من حيث وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد، وعدم وضوح دلالتها عليه، فالتَّعبيرُ عن (جود حتم الطَّائي) يُمكن أن يكون بهذه الألفاظ، جوادٌ، كثيرُ الرِّماد، بحرٌ لا ينضب، سحبٌ ممطر، وغيرها من التَّراكيب المختلفة في وضوح أو خفاء دلالتها على معنى الجود". يُنظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصريَّة، بيروت، د ط، د ت، ص 235.
- ¹⁰ ابن فارس (1996)، مقاييس اللغة، تح: عبد السَّلام هارون، مطبعة مصطفى البابي، ط 2، مصر، ج 3، ص 243.
- ¹¹ جمال الدِّين ابن منظور (1441)، لسانُ العرب، دارُ صادر، بيروت، ج 13، ص 503.
- ¹² يعي العلوي (1423)، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، المكتبة المصريَّة، ط 1، بيروت، ج 1، ص 263.
- ¹³ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 219.
- ¹⁴ يُنظر: محمد ألتوبي (2003)، الجامع في علوم البلاغة – المعاني البيان البديع-، دار العزة والكرامة للكتاب، ط 1، وهران، الجزائر، ص 145.
- ¹⁵ يُنظر: علي الجازم ومصطفى أمين (1999)، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، ط 1، ص 67.
- ¹⁶ تركي أمحمد (2017): التَّشبيه بين الجماليَّة والحجائيَّة نظرات في تراثنا العربي القديم، المؤسسة العربية للتربية، مصر، ص 9.
- ¹⁷ إحسان عبَّاس (1982): ديوان شعر الخوارج، دار الشُّروق، ط 4، بيروت، القاهرة، ص 137.
- ¹⁸ المرجع نفسه: ص 210-211.
- ¹⁹ المرجع نفسه: ص 85.
- ²⁰ المرجع السابق: ص 57.
- ²¹ عبد القادر القط (1989): في الشَّعر الإسلاميِّ الأمويِّ، دار النَّهضة العربيَّة، د ط، بيروت، لبنان، ص 38.
- ²² إحسان عبَّاس: ديوان شعر الخوارج، ص 137.
- ²³ المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- ²⁴ عزَّوز زرقان (2017)، الحسين سياسي: الخوارجُ في شِعْرهم –أهمُّ القضايا والظَّواهر الفنيَّة- دراسة نقدية، البدر السَّاطع، ط 1، العلمة، الجزائر، ص 99.
- ²⁵ إحسان عبَّاس: ديوان شعر الخوارج، ص 184.
- ²⁶ عبد القاهر الجرجاني (1992)، دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، المؤسسة الوطنيَّة للفنون المطبعيَّة، الجزائر، ص 200.
- ²⁷ المرجع نفسه: ص 66.
- ²⁸ إحسان عبَّاس: ديوان شعر الخوارج، ص 224.
- ²⁹ المرجع السَّابق: ص 238.
- ³⁰ شوقي ضيف (1991)، فُنُونُ الأدب العربيِّ الرِّثاء، دار المعارف، ط 4، القاهرة، مصر، ص 8.
- ³¹ نايف معروف (1983)، ديوان الخوارج –شِعْرهم، رسائلهم، خُطْبهم-، دار المسيرة، بيروت، ص 172.
- ³² إحسان عبَّاس: شِعْرُ الخوارج، ص 247-248.
- ³³ المرجع نفسه: ص 159-160.
- ³⁴ يُنظر: شوقي ضيف (1970)، البُطولةُ في الشَّعر العربيِّ، دارُ المعارف، ط 1، القاهرة، مصر، ص 54.
- ³⁵ إحسان عبَّاس: شعر الخوارج، ص 68.
- ³⁶ ابن منظور: لسانُ العرب، (ج 10)، ص 234.
- ³⁷ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 57.
- ³⁸ جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج 5، ص 451.
- ³⁹ ابن فارس: مقاييسُ اللُّغة، ج 5، ص 258.

- ⁶ جلال الدين السيوطي (1964)، بُغية الوعاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي، مصر.
- ⁷ جابر عصفور (1992)، الصُّورة الفنيّة في الثُّراث النَّقديّ والبلاغيّ عن العرب، المركز الثَّقافيّ العربيّ، ط 3، بيروت، لبنان.
- ⁸ ابن فارس (1996)، مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام هارون، مطبعة مصطفى البابي، ط 2، مصر، ج 3.
- ⁹ جمال الدّين ابن منظور (1441)، لسانُ العرب، دارُ صادر، بيروت، ج 13.
- ¹⁰ يحيى العلوي (1423)، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، المكتبة المصريّة، ط 1، بيروت، ج 1.
- ¹¹ يُنظر: محمد ألتوبي (2003)، الجامع في علوم البلاغة – المعاني البيان البديع، دار العزة والكرامة للكتاب، ط 1، وهران، الجزائر.
- ¹² يُنظر: علي الجازم ومصطفى أمين (1999)، البلاغة الواضحة، دار المعارف، ط 1، القاهرة.
- ¹³ تركي أمحمد (2017): التّشبيه بين الجماليّة والحجائيّة نظرات في تراثنا العربي القديم، المؤسسة العربية للتربية، مصر.
- ¹⁴ إحسان عبّاس (1982): ديوان شعر الخوارج، دار الشُّروق، ط 4، بيروت، القاهرة.
- ¹⁵ عبد القادر القط (1989): في الشّعر الإسلاميّ الأمويّ، دار النّهضة العربيّة، د ط، بيروت، لبنان.
- ¹⁶ عزّوز زرقان (2017)، الحسين سياسي: الخوارج في شعرهم – أهمُّ القضايا والظواهر الفنيّة - دراسة نقدية، البدر السّاطع، ط 1، العلمة، الجزائر.
- ¹⁷ عبد القاهر الجرجاني (1992)، دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر.
- ¹⁸ شوقي ضيف (1991)، فنون الأدب العربيّ الرّثاء، دار المعارف، ط 4، القاهرة، مصر.
- ¹⁹ نايف معروف (1983)، ديوان الخوارج – شعرهم، رسائلهم، خطّهم، دار المسيرة، بيروت.
- ²⁰ يُنظر: شوقي ضيف (1970)، البُطولة في الشّعر العربيّ، دارُ المعارف، ط 1، القاهرة، مصر.

- ⁴⁰ عبد الرجمان حبنكة (1996) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ط 1، دمشق، ج 1، ص 479.
- ⁴¹ عبد الله بن المعتز (1982)، البديع، دار المسيرة، ط 3، بيروت، لبنان، ص 58.
- ⁴² أبو حازم القرطاجني (د ت)، منهاجُ البلغاء وسراجُ الأدباء، تح: الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، د ط، د ت، ص 134.
- ⁴³ إحسان عبّاس: ديوان شعر الخوارج، ص 158-159.
- ⁴⁴ موسى حسن عويص (د ت)، الأداء المخيلاتي المسرحي، دار زويراك، د ط، د بلد، ص 58.
- ⁴⁵ إحسان عبّاس: شعر الخوارج، ص 89.
- ⁴⁶ جلال الدين السيوطي (1967)، الإتقان في علوم القرآن، مطبعة المشهد الحسيني، د ط، القاهرة، ص 229.
- ⁴⁷ إحسان عبّاس: ديوان شعر الخوارج، ص 215.
- ⁴⁸ المرجع نفسه: ص 196.
- ⁴⁹ إحسان عباس: ديوان شعر الخوارج، ص 248.
- ⁵⁰ المرجع نفسه: ص 59.
- ⁵² ابن الأثير (1999)، المثل السائر، دار نهضة، د ط، مصر، ج 2، ص 183.
- ⁵³ إحسان عبّاس: ديوان شعر الخوارج، ص 68.
- ⁵⁴ المرجع نفسه: ص 65.

قائمة المصادر والمراجع:

- ¹ عبد السلام المسدي (2006)، الأسلوب والأسلوبية، الدار الكتب الجديدة، ط 5، بيروت.
- ² سامية الدريدي (2011) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، د ط الأردن.
- ³ صلاح فضل (1990) بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د ط، الكويت.
- ⁴ أبو بكر العزاوي (2005)، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط 1، المغرب.
- ⁵ Chaïm Perlman (2008) , Traité de l'argumentation Editions de l'université de Bruxelles, Belgique, 6 édition.

²¹ عبد الرجمان حبنكة (1996) البلاغة العربية أسسها

وعلمومها وفنونها، دار القلم، ط 1، دمشق، ج 1.

²² عبد الله بن المعنز (1982)، البديع، دار المسيرة، ط 3،

بيروت، لبنان.

²³ أبو حازم القرطاجني (د ت)، منهاجُ البلغاء وسراجُ الأدياء،

تح: الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، د ط، د ت، ص

134.

²⁴ موسى حسن عويص (د ت)، الأداء المخيلاطي المسرحي، دار

زويراك، د ط، د بلد.

²⁵ جلال الدين السيوطي (1967)، الإتقان في علوم القرآن،

مطبعة المشهد الحسيني، د ط، القاهرة.

²⁶ ابن الأثير (1999)، المثل السائر، دار نهضة، د ط، مصر،

ج 2.